الأمم المتحدة

A/55/907–S/2001/384

الجمعية العامة
مجلس الأمن

Distr.: General
19 April 2001
Arabic
Original: English

الجمعية العامة
الدورة الخامسة والخمسون
البند ٤٦ من جدول الأعمال
الحالة في أفغانستان وآثارها على السلام والأمن الدوليين

مجلس الأمن
السنة السادسة والخمسون

الحالة في أفغانستان وآثارها على السلام والأمن الدوليين

تقرير الأمين العام

أولا – مقدمة

١ – هذا التقرير مقدم عملاً بالفقرة ٣١ من قرار الجمعية العامة ٥٥/١٧٤ ألف، المؤرخ ١٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠، التي طلبت فيها الجمعية العامة إلى الأمين العام أن يقدم إليها كل أربعة أشهر خلال دورتها الخامسة والخمسين تقريراً عن التقدم المحرز فيما يتعلق ببعثة الأمم المتحدة الخاصة في أفغانستان. كما أن هذا التقرير، الذي يشمل التطورات التي استجدت منذ صدور تقريري السنوي في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠ (A/55/633-S/2000/1160)، مقدم استجابة لطلبات مجلس الأمن تقديم معلومات منتظمة عن التطورات الرئيسية في أفغانستان.

ثانياً – التطورات الأخيرة في أفغانستان

ألف – زيارة الأمين العام

٢ – قمت، خلال الفترة من ١٠ إلى ١٢ آذار/مارس ٢٠٠١، بزيارة باكستان كجزء من جولة لي في منطقة جنوب آسيا شملت أيضاً زيارات إلى نيبال وبنغلاديش والهند. ونوقشت الجوانب المختلفة للحالة في أفغانستان في محادثاتي مع الرئيس رفيق طرار، ورئيس الوزراء، الفريق برويز مشرف، ووزير الخارجية، السيد عبد الستار. كما أجريت محادثات مع وزير خارجية طالبان، وكيل أحمد متوكل، الذي قدم إلى إسلام أباد للقائي. كما

سافرت إلى مقاطعة الحدود الشمالية الغربية الباكستانية للالتقاء باللاجئين الأفغان المقيمين بمخيم شامشاتو للاجئين بالقرب من بيشاور، وذلك لطمأنتهم إلى أن الأمم المتحدة ملتزمة بتوفير المساعدة التي يحتاجون إليها، هم وسواهم من اللاجئين الأفغان، بصورة ماسة. ومما يؤسف له أنني لم أتمكن من زيارة مخيم جالوزاي، الذي قيل لي أن الأوضاع فيه مزرية.

٣ - وفي مناقشاتي مع الفريق مشرف، أعربت عن تقدير المجتمع الدولي لباكستان على إكرامها وفادة ملايين اللاجئين الأفغان ممن اضطروا إلى الفرار من بلدهم خلال العقدين الماضيين واتخاذ باكستان مأوى لهم. واتفقنا على أن يسمح للأفغان الذين دخلوا باكستان مؤخراً بالبقاء فيها، وعلى أن تبادر منظومة الأمم المتحدة - بينما تيسر باكستان توفير المساعدة الغوثية العاجلة لما يناهز ٠٠٠ ٨٠ لاجئ بمخيم جالوزاي - إلى مضاعفة جهودها لتقديم المساعدة إلى الأفغان داخل أفغانستان للحد من تدفقات النازحين.

٤ - وفي اجتماعي مع السيد متوكل، أوضحت له مدى أهمية احترام طالبان لشروط الاتفاق الكتابي الذي تم التوصل إليه في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠، والذي اتفق فيه طرفا الصراع على الدخول في عملية حوار، تحت إشرافي، لا ينسحب منها أيهما انفرادياً حتى تقتل جميع بنود جدول الأعمال بحثاً. وحضضت طالبان على إعادة النظر في رفضها وساطة الأمم المتحدة، في أعقاب فرض الجزاءات، مؤكداً على أنه لا سبيل إلى التوصل إلى تسوية سياسية شاملة إلا عن طريق الأمم المتحدة. ومن بين المواضيع التي نوقشت، كان هناك الحالة الإنسانية، ومدى التقدم الذي أحرزته طالبان نحو القضاء على زراعة الخشخاش، واستمرار وجود أسامة بن لادن في أفغانستان.

٥ - ولم يكن هناك بد من تخصيص جانب كبير من المناقشة مع السيد متوكل للأمر الذي أصدره رئيس حركة طالبان، الملا محمد عمر - بناء على فتوى من العلماء الأفغان - بتدمير جميع التماثيل وغيرها من رموز ''العبادة غير الإسلامية''. والتمست وقف تنفيذ الأمر، ولو مؤقتاً، إلى أن يتفق لفيف من علماء الإسلام الدوليين مع العلماء الأفغان في هذا الرأي. كما بحثت البدائل المختلفة لنقل التماثيل إلى خارج أفغانستان لحفظها. وكان رد السيد متوكل أن الفتوى جار تنفيذها، وأنها مسألة داخلية تستند إلى مبادئ إسلامية صرف. وبعد ذلك بقليل، تألمت عندما علمت أن تمثالين لبوذا في باميان، لا تقدر قيمتهما بثمن، قد تم تدميرهما.

باء – أنشطة بعثة الأمم المتحدة الخاصة في أفغانستان

الاتصالات مع الجانبين الأفغانيين المتحاربين

٦ – واصل ممثلي الشخصي في أفغانستان ورئيس البعثة، فرانسيسك فندريل، اتصالاته مع الجانبين الأفغانيين المتحاربين وعدد آخر من الشخصيات الأفغانية، ومع حكومات المنطقة كذلك. ومنذ تقديم تقريري الماضي إلى مجلس الأمن، التقى ممثلي الشخصي مع السيد متوكل ست مرات. وفي أواخر كانون الثاني/يناير، التقي في فايز أباد مع الأستاذ برهان الدين رباني، رئيس دولة أفغانستان الإسلامية، ومع القائد أحمد شاه مسعود، وكذا مع وزير الخارجية بالنيابة، عبد الله، في نيويورك يوم ٧ شباط/فبراير.

٧ – وخلال الأسابيع التي تلت اتفاق ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠، ناقش ممثلي الشخصي مع طالبان والجبهة المتحدة جدول أعمال محتملاً كان يأمل أن يوضع في صورته النهائية قبل عرض تقريره الشفوي التالي على مجلس الأمن وعلى مجموعة ''ستة زائدا اثنين'' في شباط/فبراير. وفي مطلع كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠، علم ممثلي الشخصي من طالبان أنها لم تعد تقبل، ومجلس الأمن على وشك اعتماد جزاءات جديدة ضد طالبان، بأن تقوم الأمم المتحدة بدور الوسيط المحايد، وأنها وإن كانت على استعداد للدخول في حوار مع الجبهة المتحدة، لن تكون مستعدة للقيام بذلك تحت إشراف الأمم المتحدة. وتمشياً مع هذا النهج، أوضحت طالبان أنها لن تقبل الدعوة التي وجهتها إليها حكومة أوزبكستان في أواخر كانون الثاني/يناير، لحضور اجتماع يضم الجانبين، إلا إذا استبعدت الأمم المتحدة منه. ورفضت حكومة أوزبكستان هذا الشرط. أما الجبهة المتحدة فما زالت ترى أن أي حوار مع طالبان ينبغي أن يعقد في وجود ممثلي الشخصي.

٨ – وفي أعقاب صدور الفتوى بتدمير جميع التماثيل، سافر ممثلي الشخصي إلى كابل في ١ آذار/مارس، حيث سعى، في حديث طويل مع السيد متوكل، إلى إقناعه بالنتائج السلبية التي ستواجه طالبان في حالة تنفيذ الفتوى. كما اقترح، بغير طائل، إحالة المسألة إلى لفيف من العلماء الدوليين تعينهم منظمة المؤتمر الإسلامي، أو إرجاء تنفيذ الفتوى إذا تعذر ذلك.

٩ – وفضلاً عن المسائل السالفة الذكر، شملت المناقشات التي عقدها ممثلي الشخصي مع الطرفين المتحاربين مسألة حياد الأمم المتحدة ودور ومسؤولية الهيئات المكونة لها؛ وحالة حقوق الإنسان في أفغانستان، ولا سيما الأحداث التي وقعت في ياكاولانغ في مطلع كانون الثاني/يناير (انظر الفقرات ٤٩ – ٥١ أدناه) وضرورة محاسبة الضالعين فيها؛ والمقترحات المختلفة المقدمة من شخصيات أفغانية بالخارج، ولا سيما الملك السابق، بعقد جلسة طارئة للبرلمان؛ والدعم الدولي لإنعاش البلد وتعميره فور التوصل إلى تسوية سلمية شاملة؛ وضرورة إيجاد حل يكون مقبولا لمجلس الأمن لاستمرار وجود أسامة بن لادن في أفغانستان.

الاتصالات مع الأفغان غير المناوئين

١٠ - أقام ممثلي الشخصي اتصالات مع مجموعة متنوعة من الشخصيات الأفغانية غير المناوئة، منها من يؤيد عقد جلسة برلمانية كوسيلة لإيجاد حل سلمي وديمقراطي للصراع الأفغاني. وفي هذا الصدد، التقى ممثلي الشخصي مرة أخرى في منتصف شباط/فبراير، بروما، مع ملك أفغانستان السابق، محمد ظاهر شاه، وأفراد أسرته وسكرتاريته. وعقد كل من شاه والمسؤولين السياسيين بالبعثة مناقشات متكررة مع كل عضو من أعضاء اللجنة التنفيذية لعملية روما المنشأة حديثاً. كما عقد السيد فندريل لقاءات في لندن وجنيف مع أعضاء اللجنة التنفيذية لعملية قبرص، وفي إسلام أباد مع بير سيد أحمد غيلاني، زعيم الجبهة الإسلامية الوطنية لأفغانستان.

الأنشطة الأخرى، بما فيها الاتصالات مع الحكومات المعنية

١١ - واصل ممثلي الشخصي اتصالاته مع حكومات مجموعة الـ ''ستة زائد اثنين'' وغيرها من الدول المهتمة. وفي هذا الصدد، قام بزيارة موسكو في أواخر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠ لإجراء محادثات مع النائب الأول لوزير الخارجية، فيتشيسلاف تروبنيكوف، ونائبي وزير الخارجية، ألكسندر لوسيوكوف وسيرغيي أورجونيكيدزه. وفي أواخر تشرين الثاني/ نوفمبر أيضاً، التقى السيد فندريل في دلهي، بناء على دعوة من الحكومة الهندية، بوزير الشؤون الخارجية، السيد جاسوانت سينغ، ووزير الخارجية، لاليت مان سينغ. وفي أوائل كانون الأول/ديسمبر، قام السيد فندريل بزيارة عشع أباد بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة لإعلان الجمعية العامة حياد تركمانستان الدائم. وفضلاً عن اجتماعه مع الرئيس صابر مراد نيازوف ووزير الخارجية باتر عطايفيتش برديف ومستشار الرئيس بوريس شيخ مرادوف، حضر السيد فندريل إفطاراً رمضانياً أقامته الحكومة التركمانية للوفدين اللذين أرسلهما الجانبان الأفغانيان لحضور الاحتفال بذكرى صدور الإعلان، كما شارك في لقاء قصير عقده معهما في اليوم التالي رئيس تركمانستان.

١٢ - وفي أواخر كانون الثاني/يناير، اجتمع السيد فندريل في دوشانبي برئيس طاجيكستان، السيد إمام على رحمانوف، ووزير الخارجية، تاباك نزاروف. كما اجتمع في إسلام أباد بوزير خارجية أوزبكستان، السيد عبد العزيز كاملوف. وفي منتصف شباط/فبراير، عقد السيد فندريل محادثات في واشنطن العاصمة مع كبار المسؤولين بوزارة الخارجية الأمريكية عقب قيامه، بعرض تقرير شفوي في ٨ شباط/فبراير لدى مجموعة ''الستة زائدا اثنين'' وفي ١٢ شباط/فبراير، لدى مجلس الأمن، عن المساعي الحميدة التي بذلها الأمين العام.

١٣ - وعقد السيد فندريل، في نيويورك وجنيف، اجتماعات مع نائب وزير خارجية جمهورية إيران الإسلامية، السيد ظريف، وعدد آخر من كبار الممثلين الإيرانيين. كما أقام

اتصالات مستمرة مع عدد من كبار المسؤولين بحكومة باكستان، واجتمع في ٤ شباط/فبراير مع رئيس الوزراء، فضلاً عن عقد عدد أكبر من الاجتماعات مع وزير الخارجية، إمام الحق، والوزير الإضافي عزيز خان.

١٤ - وكررت جميع الحكومات التي استشيرت الإعراب عن مساندتها لجهودي وجهود ممثلي الشخصي، وأكدت على ما تعلقه من أهمية على قيام الأمم المتحدة بدور رئيسي في إعادة السلام إلى ربوع أفغانستان.

حالة البعثة، بما في ذلك وحدة الشؤون المدنية

١٥ - واصلت وحدة الشؤون المدنية جهودها الرامية إلى توطيد السلام والتوعية بحقوق الإنسان في أفغانستان، وذلك بإقامة حوار منتظم مع السلطات السياسية، وإشراك شتى قطاعات المجتمع المدني، ومراقبة الاتجاهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمتعلقة بحقوق الإنسان في البلد. وقد هددت طالبان بإغلاق مكاتب البعثة في أفغانستان عند فرض الجزاءات. ولكن في أعقاب اجتماع بين ممثلي الشخصي والسيد متوكل، تمكنت الوحدة من مواصلة عملها في خمسة مراكز حضرية كبرى، هي كابل وجلال أباد ومزار شريف وهرات وقندهار، فضلاً عن فايز أباد الواقعة تحت سيطرة الجبهة المتحدة. وتجري حالياً عملية تعيين موظفي شؤون مدنية إضافيين لزيادة قوام الوحدة إلى العدد الأصلي البالغ ١٢ موظفا. أما عملية تعزيز وجود البعثة في الميدان فواجهت صعوبات جديدة عقب إغلاق مكتب طالبان في نيويورك في شباط/فبراير وما تصورته طالبان من تهدد تواجدها في الأمم المتحدة من أجل الاتصال.

١٦ - والجهات الرئيسية التي يتعامل معها موظفو الشؤون المدنية هي السلطات السياسية، والمسؤولون الإداريون، والزعماء الدينيون، ومجالس الشورى (وهي جمعيات تقليدية للوجهاء المحليين)، وممثلو الجماعات الشبابية والنسائية، ووسائط الإعلام والأوساط الأكاديمية. وقد أجرت الوحدة دراسات لحالة حقوق الإنسان الراهنة في أفغانستان، وللنظم الإدارية والقانونية السائدة في ''الإمارة الإسلامية'' وفي دولة أفغانستان الإسلامية، ولحالة الأقليات الدينية والعرقية.

جيم - تطورات أخرى

تدمير التماثيل

١٧ - أثار الأمر الذي أصدره الملا عمر بتدمير جميع التماثيل الموجودة في أفغانستان احتجاجا دوليا عنيفا. وأعربت الجمعية العامة في قرارها ٢٤٣/٥٥ المؤرخ ٩ آذار/مارس ٢٠٠١ والذي كرر مجلس الأمن الإعراب عما ورد فيه، عن استنكارها للفتوى، وحثت

طالبان على إعادة النظر فيها ووقف تنفيذها. وتوالت النداءات المتوازية من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) ومنظمة المؤتمر الإسلامي والدول الأعضاء والمؤسسات الأكاديمية والثقافية. وقام وزير خارجية سري لانكا بزيارة إسلام أباد لالتماس تدخل حكومة باكستان من أجل منع التدمير. وتوجه إلى أفغانستان وفد خاص أرسله المدير العام لليونسكو، ووزير داخلية باكستان، ووزير الدولة للشؤون الخارجية في قطر (الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي) بصحبة علماء مشهورين من الأردن وقطر ومصر ومجموعة من البرلمانيين اليابانيين محاولين ثني الطالبان عن مواصلة السير في هذا المسار.

١٨ - وتعرضت إجراءات طالبان لنقد شديد من دولة أفغانستان الإسلامية ومن الملك السابق فضلا عن كثير من الأفغانيين البارزين والعاديين. وأعلنت جمعية الحفاظ على التراث الثقافي الأفغاني التي حاربت منذ أمد طويل من أجل الحفاظ على التراث الثقافي لشعب أفغانستان، في ٣ نيسان/أبريل، أنها مضطره إلى وقف أعمالها داخل أفغانستان وأنها ستغلق مكتبها في كابل لحين إشعار آخر.

حوادث تفجير القنابل

١٩ - ضمن مجموعة أحداث وقعت في كابل في الأشهر الأخيرة، انفجرت قنبلة في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر خارج وزارة الإعلام والثقافة في كابل فحطمت نوافذ الوزارة والمباني المحيطة بها، وإن لم يفد عن وقوع إصابات. وفي ١٧ آذار/مارس، انفجرت قنبلة في سيارة مفخخة في القسم الغربي من كابل وأودت بحياة خمسة أشخاص، ويبدو أنها أصابت وزير تعليم طالبان، أمير خان متقي، وعدة أشخاص آخرين بجراح. وفي اليوم السابق انفجرت قنبلة صغيرة خارج مدرسة بالقرب من القنصلية العامة لباكستان في جلال أباد. وفي حادثة أخرى وقعت في ٥ آذار/مارس، أصاب أشخاص مجهولون بنيران البنادق قائد طالبان، أنوار دانغار، بجراح.

تطورات في المنطقة وما وراءها

٢٠ - في أعقاب فرض مجلس الأمن، في قراره ١٣٣٣ (٢٠٠٠)، المزيد من الجزاءات على طالبان، عينت، حسبما طلب المجلس، لجنة مؤلفة من خمسة خبراء للتقدم بتوصيات عن كيفية مراقبة الحظر على توريد الأسلحة وإغلاق معسكرات الإرهابيين. وفي ٣١ آذار/ مارس، شرعت اللجنة في زيارة مدتها أربعة أسابيع إلى البلدان الموجودة في المنطقة للتشاور مع المسؤولين الحكوميين.

٢١ - وخلال الفترة المشمولة بالتقرير، أرسل الملك السابق، ظاهر شاه، وفودا إلى بلدان مجموعة ''الستة زائدا اثنين'' أي الاتحاد الروسي، وأوزبكستان وجمهورية إيران الإسلامية

وطاجيكستان وتركمانستان فضلا عن مصر والمملكة العربية السعودية. كما زار وفد فايز أباد لإجراء مناقشات مع زعماء دولة أفغانستان الإسلامية.

٢٢ - وفي أواخر آذار/مارس، قام قائد الجبهة المتحدة، أحمد شاه مسعود، بزيارة موسكو لإجراء مشاورات مع المسؤولين الروس. وفي مطلع نيسان/أبريل، وعقب الاحتجاج الدولي العنيف على تدمير التماثيل البوذية، قام القائد بزيارة سلطت عليها الأضواء إلى فرنسا وبلجيكا. واجتمع في باريس بوزير الخارجية الفرنسي وألقى كلمة أمام البرلمان الأوروبي في استراسبورغ، وزار اللجنة الأوروبية في بروكسيل حيث اجتمع بالممثل السامي للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية المشتركة. وفي نفس الوقت وخلال الأسبوع الثاني من نيسان/أبريل، قام وفد للطالبان مؤلف من ١٢ عضوا وضم وزير خارجية طالبان، بزيارة الدوحة بناء على دعوة موجهة من حكومة قطر، الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

٢٣ - وكانت الحالة في أفغانستان موضع اتصالات رفيعة المستوى بين مختلف الحكومات خلال هذه الفترة المشمولة بالتقرير. وتشمل هذه محادثات أجريت بين رئيس حكومة باكستان ورئيسي كازاخستان وتركمانستان خلال زيارة رئيس حكومة باكستان إلى هذين البلدين وزيارة رئيس وزراء الهند إلى جمهورية إيران الإسلامية في نيسان/أبريل. أما الفريق الروسي الهندي العامل المعني بأفغانستان (المنشأ خلال زيارة الرئيس بوتين إلى الهند في تشرين الأول/أكتوبر الماضي) فقد اتهم، في اجتماعه الأول المعقود في دلهي في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر وفي أعقاب اجتماع الفريق الأمريكي الروسي الرفيع المستوى المعني بالإرهاب، طالبان بتحويل المناطق الخاضعة لسيطرتها إلى قواعد لإيواء الإرهابيين الدوليين وتدريبهم.

٢٤ - وكان وزير داخلية باكستان، قبل الزيارة التي قام بها إلى قندهار في آذار/مارس عشية إصدار الفتوى بتدمير التماثيل، قد قام بزيارة في مطلع شباط/فبراير إلى أفغانستان حيث اجتمع مع الملا عمر وغيره من كبار زعماء طالبان. وكان من بين المسائل التي نوقشت إعادة اللاجئين إلى أفغانستان وتسليم المجرمين المشتبه فيهم ومسألة أسامة بن لادن.

دال - الحالة العسكرية

٢٥ - استمر القتال في جميع أنحاء أفغانستان منذ آخر كانون الأول/ديسمبر، مما يبين أن القتال في أفغانستان لم يعد موسميا وأن الجانبين مستعدان الآن استعدادا أفضل وقد تدربا على القتال في موسم الشتاء. وتشير التحركات الأخيرة للقوات على الجانبين وحشد الوحدات على طول خط المواجهة الرئيسي وفي الجزء الأوسط من أفغانستان إلى أنه يمكن توقع

استئناف القتال على نطاق واسع في أفغانستان في المستقبل القريب. وهناك دلائل واضحة على أن الجانبين يعدان أنفسهما للقتال في الربيع والصيف.

٢٦ - وبذلت الجبهة المتحدة جهودا لإعادة تنظيم قواتها بما يشبه جيشا نظاميا. وعقدت عددا من الاجتماعات مع قادتها لإقناعهم بقبول التغيرات الهيكلية، كما تحاول إدماج القادة الموالين لاسماعيل خان والجنرال دوستم في صفوفها. وكان الجنرال دوستم قد عاد إلى أفغانستان في نيسان/أبريل لأول مرة منذ سنتين واجتمع مع الأستاذ رباني في فايز أباد. وفي نفس الوقت، فإن الجبهة المتحدة استمرت في مناوشة طالبان عسكريا من خلال طلعات من مختلف ''الجيوب'' التي تسيطر عليها داخل أراضي الطالبان على طول خط المواجهة الرئيسي وهكذا فإنها عقدت من تعزيزات وإمدادات طالبان.

٢٧ - ومنذ منتصف كانون الثاني/يناير وقع قتال مستمر في مقاطعة تخار الموجودة في الشمال الشرقي حيث توجد مدينة طالوقان، وتنتقل الأراضي من أحد الجانبين الحرب إلى الآخر دون أن يحقق أيهما مكاسب إقليمية رئيسية. ولا زالت مدينة طالوقان نفسها في أيدي طالبان.

٢٨ - وكما ذكر في التقارير السابقة، استولت قوات حزب الوحدة التي تشكل، وهي جزءا من الجبهة المتحدة، على منطقة يكاولانغ بمقاطعة باميان في نهاية كانون الأول/ديسمبر، وبعد مضي أسبوعين عاودت طالبان الاستيلاء على المقاطعة ثم استولى عليها حزب الوحدة مرة أخرى في أواخر كانون الثاني/يناير. وفي ١٥ شباط/فبراير استولت الجبهة المتحدة على بلدة باميان ولكنها لم تسيطر عليها إلا لفترة وجيزة قبل أن تسقط مرة أخرى في أيدي طالبان. و لم تنجح طالبان في التحرك خارج المدينة وشنت الجبهة المتحدة هجوما مرة أخرى في نهاية آذار/مارس. وفي منتصف نيسان/أبريل، كانت الجبهة المتحدة قد تقدمت إلى مسافة ٥ كيلومترات من بلدة باميان.

٢٩ - وخلال الفترة المشمولة بالتقرير، حدثت عمليات تبادل للنيران بالأسلحة الصغيرة والمدفعية بين طالبان ومقاتلي الجبهة المتحدة على الجزر الموجودة في نهر آمودار يا بالقرب من إمام صاحب، التي تأوي عددا كبيرا من الأسر المشردة. وقد أرسلت الجبهة المتحدة تعزيزات إلى الجزر وتسعى إلى إقناع المشردين داخليا بالبقاء فيها.

ثالثا – الأنشطة الإنسانية وحقوق الإنسان

ألف – الحالة الإنسانية

٣٠ – منذ تقديم تقريري الأخير، استمر التدهور الغريب في الحالة الإنسانية داخل أفغانستان. وقد أدى اجتماع الحرب المستمرة والجفاف وضغطهما على شعب منهك إلى أن يقع مئات الآلاف من الأشخاص في براثن الفقر والعوز. وفي عدة الأشهر الأخيرة، ازداد عدد المشردين من المناطق الريفية المنتقلين إلى المدن من قبيل هرات ومزار وكابل وقندهار إلى ٥٠٠ ٠٠٠ شخص بحثا عن الطعام والمأوى والأمن والمساعدة. والتمس عدد يقدر بـ ٢٠٠ ٠٠٠ نسمة اللجوء والحماية في البلدان المجاورة. ومن مجموع هذا العدد، عبر ١٧٠ ٠٠٠ شخص إلى باكستان ودخل عدد غير معروف جمهورية إيران الإسلامية وما زال هناك ١٠ ٠٠٠ شخص على الحدود مع طاجيكستان. ومن المتوقع أن يتشرد مئات الآلاف من الأشخاص الآخرين مع انتشار الصراع وتفاقم الجفاف في الشهرين أو الثلاثة أشهر المقبلة.

٣١ – ويتشرد الأشخاص في أفغانستان عندما لا يوجد أمامهم أي خيار آخر. ويجبر اليأس عائلات بأكملها على مغادرة ديارها راضية بما تسفر عنه المواجهة مع قطاع الطرق وعوارض الطبيعة والسفر لمدة أيام أملا في أن تتاح لها المساعدة في مخيمات المشردين داخليا أو اللاجئين. ومع هذا، فإن المشردين داخليا واللاجئين الذين يصلون إلى هرات، جمهورية إيران الإسلامية أو باكستان من بين أكثر الأشخاص حظا الذين تتوافر لديهم الموارد لدفع مقابل النقل. وفي كثير من أجزاء البلد يوجد مئات الآلاف من الأشخاص الذين تركوا في المناطق التي تعاني من الصراع والجفاف والذين لا يمكنهم اتخاذ نفس الخطوة. في حين تتسم الموارد المالية والمادية بالأهمية فإن القدرة على التوصيل والتنفيذ تمثل عائقا رئيسيا. وتقديم الدعم لزيادة هذه القدرة، ولا سيما فيما بين أوساط المنظمات غير الحكومية، يتسم بأهمية حاسمة.

٣٢ – وتمثلت استراتيجية الأمم المتحدة وشركائها في مساعدة الأسر في مناطق المنشأ من أجل الحيلولة دون التشرد القسري. وقد نجحت هذه السياسة حيث أمكن تنفيذها. ومع هذا، أسفر الأثر الملحوظ والمنتشر لكل من الجفاف والصراع عن تحركات للسكان لا تتمكن جهات تقديم المساعدة من التكفل بها. وقد أسهم عدم كفاية الموارد المالية والوجود الإنساني المحدود وعدم استعداد السلطات لتقديم المساعدة في الأحوال المزرية التي تتعرض لها غالبية المشردين.

٣٣ - وفي شباط/فبراير، طلبت من منسق الإغاثة في حالات الطوارئ، السيد كيترو أوشيما، أن يقوم بزيارة باكستان لاستعراض الحالة الإنسانية وإبراز أوجه العجز الحرجة في التمويل. وحدث هذا في أعقاب الوفاة المأساوية لما يربو على ١٥٠ شخصا في مخيمات المشردين داخليا في هرات بعد عدة أيام من الطقس الذي وصلت فيه درجة الحرارة إلى نقطة التجمد. وكانت هذه الوفيات تذكرة حادة للعالم بعدم كفاية الموارد المتاحة لدعم الاحتياجات الإنسانية للشعب الأفغاني. وفي حين ساعدت الاستجابة التالية للبلدان المانحة على استقرار حالة المشردين في المخيمات فإن توجد حاجة إلى استجابة أكبر أهمية لمساعدة الأشخاص الذين يعيشون داخل مجتمعاتهم المحلية الأصلية ووقف تيار التشرد القسري. ويلزم ما يربو على ٢٥٠ مليون دولار لمواجهة هذه الأزمة، غير أنه لم يتح، حتى وقت كتابة هذا التقرير إلا ٨٥ مليون دولار.

٣٤ - وسيواصل الجفاف إلحاق الضرر الخطير بالأفغان، مما يؤدي إلى زيادة سرعة تأثرهم بصورة كبيرة في جميع المناطق المتضررة حتى آب/أغسطس عندما يتوقع جني المحصول المقبول. ومع هذا لا يتوقع أن تتحسن الحالة فيما بعد جني المحصول تحسنا ملحوظا لأن النتائج الأولية لدراسة استقصائية أجراها برنامج الأغذية العالمي للزراعات في أفغانستان تشير إلى حدوث انخفاض عام وكبير في زراعات جميع المحاصيل. وفي العادة يذكر أن انخفاض معدلات سقوط الأمطار وعدم توافر البذور هما السبب في انخفاض الزراعات. وكان سقوط الأمطار أقل من المتوسط خلال فصل الشتاء، وفي بعض الحالات كان أقل من الذي جرى قياسه في السنة الماضية. ويتوقع أن تكون أسوأ فترة هي موسم للجوع في حزيران/يونيه وتموز/يوليه التي تقابل فترة وصول الصراع إلى ذروته. وتستمر الإفادة من جانب شركائنا عن وقوع وفيات بسبب سوء التغذية في كثير من أنحاء البلد. وفي هرات حيث يتجه كثير من المشردين داخليا للبحث عن المساعدة استقر تدفق الأشخاص بواقع ٨٠ أسرة يوميا طوال أشهر الشتاء. وازدادت التدفقات الجديدة إلى ٢٠٠ أسرة يوميا في نهاية آذار/مارس و ٢٢٥ أسرة يوميا في الأسبوع الأول من نيسان/أبريل. وفي يوم ٩ نيسان/أبريل وحده وصل أكثر من ٣٤ أسرة. ويقدر مجموع عدد الأشخاص المشردين داخليا في مخيمات هرات بـ ١٢٠ ٠٠٠ نسمة. وتتحمل جهات تقديم المعونة حاليا فوق طاقتها في محاولتها لتلبية الاحتياجات العاجلة في آلاف المجتمعات المحلية في جميع أنحاء البلد وتشعر بالعجز الشديد إزاء احتياجات المشردين داخليا. وفي حين وفرت الاستجابة لحالة الأزمة في هرات إغاثة مؤقتة في شباط/فبراير يلزم الحصول على مزيد من المواد اللازمة لحالات الطوارئ في المستقبل القريب جدا.

٣٥ - وعلى المدى المتوسط، سيثبت أن الانتعاش من حالة الجفاف صعب نظرا لزيادة تشرد الأشخاص وارتفاع معدلات نفاد الأصول وعدم توافر البذور وغيرها من المدخلات الزراعية وفقدان الماشية وضعف البنية الأساسية الزراعية والتغيرات الهيكلية في قطاع الزراعة بسبب ضعف محاصيل بساتين الفاكهة وكروم العنب، وما يبدو أنه معدل منخفض لسقوط الأمطار بصورة غير عادية. وما زال استمرار الصراع المسلح وتخصيص سلطات جميع الفصائل الموارد للحرب من العقبات الرئيسية أمام الانتعاش.

٣٦ - ويشير تقييم أولي لتنفيذ المرسوم الذي يحظر جميع زراعات الخشخاش في أفغانستان إلى أن الفتوى يجري تنفيذها. وقد انخفضت زراعة الخشخاش انخفاضا مفاجئا في مناطق الزراعة الرئيسية للخشخاش في مقاطعات هلماند ونانغراهار وأوروزغان وقندهار. وتجري حاليا الدراسة الاستقصائية السنوية للخشخاش التي يضطع بها برنامج الأمم المتحدة للمراقبة الدولية للمخدرات وسترسم النتائج المتوقع صدورها في تموز/يوليه، صورة دقيقة لمدى زراعة الخشخاش في أفغانستان.

٣٧ - وفي حين يبعث تنفيذ حظر زراعة الخشخاش على الترحيب فقد ترتبت عليه عواقب اقتصادية واجتماعية خطيرة في مناطق زراعة الخشخاش السابقة حيث يتحمل المزارعون ومجتمعاتهم المحلية العبء الاقتصادي للتحول إلى أنواع أخرى من الزراعة. وأسهمت هذه المشقة الإضافية في تشرد الأشخاص داخل أفغانستان فضلا عن تدفق لاجئين جدد على باكستان وجمهورية إيران الإسلامية. ومهما كانت دوافع طالبان فقد قامت بما طلبه المجتمع الدولي: تقليص زراعة الخشخاش بشدة. ولذا، يتعين على المجتمع الدولي أن يرد ردا إيجابيا إزاء إحراز هذا التقدم أو أن يواجه زيادة مماثلة وسريعة في الانتاج مع نهاية العام في حالة عودة المزارعين إلى زراعة الخشخاش.

٣٨ - وخلال عام ٢٠٠٠، يسرت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وشركاؤها وساعدوا على العودة الطوعية لـ ٢١٠ ١٧٠ أفغانيا إلى الوطن، ٣٩٧ ١٣٣ من جمهورية إيران الإسلامية و ٧٧٩ ٧٦ من باكستان. وتضافر الشتاء الشديد والأمن الغذائي غير المستقر مع التشرد على نطاق واسع داخل أفغانستان، مما أدى إلى التوقف المؤقت للمساعدة على العودة الطوعية إلى الوطن.

٣٩ - ويبين آخر تقرير للرصد أعدته المفوضية عن حالة العائدين الصعوبات الضخمة التي تواجههم عند العودة إلى بلد دمرته سنوات من الصراع. وفي حين لم تقدم أي مساعدة لتيسير العودة الطوعية إلى المناطق المتضررة بشدة جراء الجفاف أو الصراع، وجدت الدراسة الاستقصائية أن نسبة ٢٥ في المائة من العائدين ليس لديها أي مصدر دخل منتظم وأن نسبة ٢٧ في المائة تعتمد على أجور سوق العمل غير المستقرة إلى حد كبير. وتمكنت المفوضية

وشركاؤها من تقديم المساعدة إلى ١٧ في المائة من العائدين الذين وجد ٣٩ في المائة منهم منازلهم مدمرة. وبفضل الدعم الذي قدمته المفوضية تمكن العائدون من إعادة بناء منازلهم ومن الوصول إلى مياه الشرب. ومع أن إحلال السلام شرط مسبق لعودة الأفغان إلى بلدهم على نطاق واسع، لا تزال برامج المساعدة الشاملة والطويلة الأجل ضرورية للسماح لمزيد من اللاجئين بالعودة الآمنة والكريمة.

٤٠ - وفي الفصل الأول من عام ٢٠٠١، دأبت الأمم المتحدة على محاولة تحسين عملية توفير الحماية والمساعدة للأعداد الضخمة من الأفغان الذين دخلوا جمهورية إيران الإسلامية وباكستان أو بقوا حبيسي منطقة الحدود بين أفغانستان وطاجيكستان. وفي أكبر موجة منذ مطلع التسعينات، سعى أكثر من ٠٠٠ ١٧٠ أفغاني إلى الحصول على المساعدة في باكستان التي وصل إليها معظمهم في الأشهر الأربعة الأخيرة. وقد حُول نحو ٠٠٠ ٦٠ من القادمين الجدد إلى مخيم اللاجئين الجديد في شمشاتو بالقرب من بيشاور في مقاطعة الحدود الشمالية الغربية حيث تؤمن لهم المفوضية/برنامج الأغذية العالمي، والمنظمات غير الحكومية المأوى والغذاء والماء والمرافق الصحية والرعاية الصحية والتعليم. إلا أن أكثر من ٠٠٠ ١١٠ شخص مازالوا يعيشون في أوضاع مشينة في مواقع مؤقتة منتشرة في أنحاء مقاطعة الحدود الشمالية الغربية وبلوشيستان. ويُقيم ما يقدر بـ ٠٠٠ ٨٠ شخص في العراء في معسكر جالوزاي المزري كما أن اكتظاظ اللاجئين وتحميل المرافق الصحية فوق طاقتها إلى حد بعيد، علاوة على بدء فصل الأمطار، عوامل تجعل من تفشي الأوبئة أمرا محتملا.

٤١ - وفي ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠، قامت باكستان التي تستضيف ١,٢ مليون لاجئ أفغاني بإغلاق حدودها وبمنع توافد أعداد جديدة من اللاجئين. وبعد إيراد أسباب اجتماعية واقتصادية وأمنية أعلنت باكستان أنه لم يعد في إمكانها أن تقبل الأفغان الداخلين إلى إقليمها بوصفهم لاجئين بصورة بديهية. ولم يعد من المسموح به إجراء أي عمليات للتحقق من الهوية، كما باتت السلطات تصر على أنه لم يعد من الممكن تقديم أي أراض إضافية لاستيعاب الحشود المكتظة الموجودة أصلا في المعسكرات. وفي ظل الظروف الراهنة تزداد صعوبة المساعدة في توفير الحماية لمن ترى المفوضية أنهم أولى من غيرهم بالاهتمام. وقد أشارت الحكومة إلى جماعات اللاجئين الضخمة الموجودة منذ فترة طويلة في باكستان وإلى ما تواجهه من مشاكل في مكافحة الجفاف الحالي، كما أعربت عن قلقها من إمكانية أن تؤدي المساعدة المقدمة إلى اللاجئين الوافدين حديثا إلى جذب مزيد من اللاجئين الجدد عبر الحدود. والأمم المتحدة تفهم هذه الشواغل وقد آلت على نفسها جمع موارد ضخمة للعناية باللاجئين وللمساعدة في إعادتهم إلى أفغانستان متى أمكن ذلك. وفي المناقشات التي أجريتها مع الجنرال مشرف (انظر الفقرتين ٢ و٣ أعلاه) اتفقنا على اتباع نهج مزدوج لحل هذه المشكلة. فتقوم الأمم المتحدة بمواصلة توسيع أنشطة تقديم المساعدة التي تضطلع بها داخل أفغانستان في جميع المجالات مع التركيز على تقديم المساعدة إلى الناس في أماكنهم لتحاشي حدوث مزيد من التهجير القسري. كما تظل المنظمة ملتزمة بتقديم المساعدة في

باكستان وكفالة حماية اللاجئين الحقيقيين. وفي المقابل، تقوم الحكومة بدعم وتيسير تقديم المساعدة والحماية للاجئين وفقا للمبادئ المتعارف عليها دوليا. وفي لقاءاتي الأخيرة مع الجنرال مشرف طلبت منه تقديم مساعدة ميدانية في تنفيذ هذا ''النهج المزدوج''، الأمر الذي من شأنه السماح أن يفسح المجال أمام اتخاذ الإجراءات الوارد وصفها أدناه.

٤٢ - على وكالات المعونة التابعة للأمم المتحدة أن تقوم بفرز اللاجئين حتى تصل المعونة بصورة سليمة إلى المستهدفين في مخيمات اللاجئين في باكستان، الأمر الذي يكفل للمستحقين الشرعيين تلقى الدعم المقدم. وبالإضافة إلى ذلك، فلابد من تخصيص أراض للاعتناء باللاجئين في معسكر جالوزاي المكتظين حاليا في ظروف غير مقبولة. ويتردد الأفغان المستمرون في التروح إلى باكستان في الإعلان عن هويتهم خشية اعتقالهم أو ترحيلهم. ويساور المفوضية القلق من أن يكون من بين العائدين قسرا الذين يسلمون إلى طالبان أشخاص قد يحتاجون إلى حماية. لذا اقترحت تشكيل لجان فحص مشتركة للنظر في حالات جميع الأشخاص الذين يواجهون الترحيل والسماح لمن يعتريه خوف مبرر من الاضطهاد بالحصول على اللجوء في باكستان. وقد وجه إلي الممثل الدائم لباكستان لدى الأمم المتحدة رسالتين بهذا الشأن A/55/896-S/2001/346 وA/55/897-S/2001/347.

٤٣ - وتواصلت جمهورية إيران الإسلامية في المفاوضات بين المفوضية والحكومة بشأن إيجاد آلية لتحديد الأفغان الذين يحتاجون إلى حماية. وفيما يتعلق بالأفغان البالغ عددهم ١٠ ٠٠٠ نسمة والموجودين على الحدود بين طاجيكستان وأفغانستان، تقوم المفوضية حاليا بالتفاوض مع السلطات الطاجيكية لكفالة حرية الوصول إليهم وحمايتهم في مكان آمن وفصل المدنيين عن المحاربين، مما يسمح بمواصلة تقديم المساعدة إلى المدنيين.

باء - حقوق الإنسان

٤٤ - لا تزال مشاكل حقوق الإنسان التي يواجهها الشعب الأفغاني تتفاقم بسبب الحرب وآثارها المتراكمة والمباشرة، بما في ذلك طريقة إدارتها، والفقر المتأصل والمستشري الذي زاد من حدته الجفاف وما تنتهجه السلطات من سياسات وتتبعه من ممارسات. وفي الفترة التي أعقبت تقريري الأخير، وكما هو مشار أعلاه، زاد تراكم عوامل الحرب والشتاء وما رافقهما من تهجير، من تقويض قدرة الأفغان على التمتع بحقوق أساسية مثل الحق في الحياة وأمن الفرد. وتضطر أعداد متزايدة من الأفغان إلى التروح من مواطنهم إنقاذا لأرواحهم وبحثا عن بعض السبل لكسب العيش. كما أن نسبة عالية من الأفغان غير القادرين على الانتقال أو غير الراغبين فيه يواجهون هم أيضا مشاكل كبيرة تتعلق بحقوق الإنسان، منها التهديدات المباشرة لحياتهم نتيجة للإفقار المتزايد أو للممارسات التعسفية التي تتراوح بين الإعدام بإجراءات موجزة والاحتجاز التعسفي وبين التمييز وإعاقة الوصول إلى المساعدة المقدمة من الوكالات الإنسانية.

٤٥ - ولا يزال وضع النساء والفتيات في أفغانستان غير مقبول. ومازال المرسوم الاشتراعي الذي أصدرته طالبان في تموز/يوليه ٢٠٠٠ والذي يمنع الأفغانيات من العمل في وكالات تقديم المعونة، باستثناء قطاع الصحة، يشكل عائقا رئيسيا. فهذا القانون لا يمثل انتهاكا جسيما لحقوق الأفغانيات فحسب بل يقلص أيضا إلى حد كبير قدرة الجهات المقدمة للمساعدة على الوصول إلى الأفغانيات لأن موظفات المعونة هن وحدهن القادرات على الوصول مباشرة إلى المستفيدات منها.

٤٦ - ومازال هذا المرسوم ساريا رغم الجهود التي يبذلها منسق الأمم المتحدة وغيره من كبار موظفي المنظمة. ولا تزال المفاوضات مع السلطات مستمرة ويؤمل إحراز تقدم بشأن تلبية الاحتياجات التشغيلية الإنسانية للأمم المتحدة التي أعدتها منظومة الأمم المتحدة في أفغانستان.

٤٧ - بيد أنه تجدر الإشارة إلى أن الجهات المقدمة للمساعدة نجحت في التفاوض بشأن إقامة احتفالات واسعة تتعلق باليوم الدولي للمرأة في أفغانستان خلال الأسبوع الممتد من ٨ إلى ١٤ آذار/مارس ٢٠٠١. قد نظمت هذه الجهات مع السلطات عددا من الاحتفالات حضرها عدد ضخم من الأفغانيات في حرات وجلال آباد ومزار وقندهار وفايز آباد.

٤٨ - وكما هو مشار إليه في المناقشة المتعلقة بحالة اللاجئين (الفقرات ٣٠-٤٣ أعلاه)، فإن من دواعي القلق البالغ أن حق الأفغان الذين اجتازوا الحدود الدولية في اللجوء وفي إتمام الإجراءات الواجبة لا يحظى بالاحترام آلاف الأفغان إلى وطنهم من باكستان في مخالفة للقانون الدولي. ومن المثير للقلق بنفس القدر أنه يجري منع آلاف الأفغان الذين تقطعت بهم السبل في جزر بانج الواقعة في نهر آمودار يا من الدخول إلى طاجيكستان كما أنهم يخضعون بصفة أساسية لسيطرة القوات العسكرية؛ وهذا الأمر يزيد من عدم شعورهم بالأمان ويعوق تقديم الدعم الإنساني لهم.

٤٩ - وفي منتصف كانون الثاني/يناير بدأ بالظهور العديد من التقارير الصادرة عن طائفة من المصادر الموثوق بها تفيد بأن عددا كبيرا من المدنيين قد قتلوا عمدا في أعقاب استعادة قوات طالبان لمنطقة ياكولانغ في مقاطعة باميان بوسط البلاد. وكانت ياكولانغ الخاضعة لسيطرة طالبان منذ أيار/مايو ١٩٩٩ قد سقطت في ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠ في يد قوات حزب الوحدة بقيادة كريم خليلي التي أجبرت على الانسحاب مجددا في ٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٠١ بعد شن طالبان هجوما مضادا. وفي ٢٣ كانون الثاني/يناير ٢٠٠١ استولى حزب الوحدة من جديد على ياكولانغ بعد ما لقي هذه المرة على ما يبدو مساعدة من السكان في أعقاب عمليات القتل. ووردت تفاصيل هذه المجزرة في تقرير نشرته في شباط/فبراير منظمة رصد حقوق الإنسان واستنادا إلى ذاك التقرير، فقد تأكد قتل نحو ١٧٠ رجلا بينهم عدد من موظفي وكالات المعونة من ضمنهم موظف تابع للأمم المتحدة.

٥٠ - ولقد أصدرتُ، في ١٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٠١ بيانا أعربت فيه عن بالغ قلقي إزاء تلك التقارير، التي تقتضي إجراء تحقيق فوري، وطَلَبتُ من الطالبان اتخاذ خطوات عاجلة لضبط قواتها وإحالة المسؤولين عن تلك الأعمال إلى القضاء. بيد أن الطالبان أنكرت مرارا وتكرارا مسؤوليتها عن أي مذابح مقصودة ضد المدنيين في ياكولانغ.

٥١ - ولقد حظي بياني فيما بعد بتأييد كل من مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان والمقرر الخاص للجنة حقوق الإنسان المعني بحالة حقوق الإنسان في أفغانستان الدكتور كمال حسين الذي أشار، في تقريره إلى لجنة حقوق الإنسان بعد زيارة لباكستان في منتصف آذار/مارس، إلى أن هناك أدلة كافية تسوغ إجراء تحقيق أشمل نطاقا في الأحداث التي جرت في ياكولانغ من أجل تحديد ظروف القتل ومعرفة المسؤولين عن المذابح.

٥٢ - ونظرا للنمط الثابت جدا للانتهاكات المتكررة والمنتظمة التي تديم الجو السائد من الإفلات من العقاب، ينبغي اتخاذ إجراء متضافر لمحاسبة جميع المسؤولين عن جرائم الحرب وانتهاكات القانون الإنساني الدولي والانتهاكات الفادحة لحقوق الإنسان .

٥٣ - ولقد أعلن الملا عمر في ٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٠١ عقوبة الإعدام لتنصير المسلمين أو تهويدهم أو الترويج لذلك. ولقد أدت هذه الفتوى إلى فرض قيود على المنظمات غير الحكومية لخشيتها من سوء تفسير تفاعلها مع الشعب الأفغاني.

رابعا - ملاحظات

٥٤ - إنني لأجد نفسي مضطرا مرة أخرى إلى الإبلاغ بأن الحالة في أفغانستان استمرت في التدهور وأن الأزمة الإنسانية قد وصلت إلى حد يُنذر بالخطر. والأسوأ من ذلك أن من المحتمل أن يزداد تدهور الأحوال في الأشهر المقبلة من جراء احتمال زيادة حدة القتال واستمرار آثار الجفاف. وأحث مرة أخرى الدول الأعضاء على الاستجابة بسخاء للنداء الموحد من أجل أفغانستان. ورغم أن ضيق الجهات المانحة قد يبدو رد فعل مفهوما بعد كل هذه السنوات العديدة من الحرب في أفغانستان، ينبغي ألا يغيب عن البال أن المجتمع الدولي يتحمل قسطا كبيرا من المسؤولية عن محنة أفغانستان الحالية إذ أنه أخفق في أن يظل مشتركا في أفغانستان في أعقاب رحيل قوات الاتحاد السوفياتي السابق. وإذا كانت المساعدة الإنسانية لن تستمر إلى ما لا نهاية له، فإن هناك حاجة إلى التزام جديد من الدول الأعضاء بإيجاد حل سياسي شامل. ففي غياب تسوية لهذه القضية فلن يتطوع اللاجئون والمشردون داخليا بالعودة بأعداد كبيرة، ولا سيما بالنسبة للأفغان المهرة الكثيرين الذين تعد خبراتهم أساسية في إعادة بناء البلد.

٥٥ - والبلدان التي تدخلت أكثر من غيرها في أفغانستان هي أيضا الأكثر تضررا من الآثار السلبية للصراع الأفغاني. ولهذا السبب فإنني لا أزال آمل في أن تدرك تلك البلدان أفضل سبيل لضمان مصالحها الوطنية المشروعة يكمن في إقامة حكومة موحدة تمثل الشعب في أفغانستان، ومسؤولة أمام شعبها وتشعر فيها المجموعات العرقية العديدة التي تشكل أفغانستان بأنها ممثلة فيها.

٥٦ - ورغم أن الجزاءات ليست السبب في الحالة الإنسانية الراهنة، فإنها قد دخلت في الخطاب السياسي الأفغاني. فقد سعت طالبان إلى إلقاء اللوم على الجزاءات والقول بأنها أدت إلى الوضع الداخلي المتدهور ونجحت في ذلك بعض الشيء ضمن الأهالي إذ أنها وصفت هذه الجزاءات بأنها جزاءات اقتصادية. وكذلك فقد استخدمت الجزاءات كحجة لتعليق مشاركتها في عملية الحوار الذي ترعاه الأمم المتحدة والذي جرى الاتفاق بشأنه في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر على أساس أن اعتماد جزاءات ضد طرف واحد من أطراف النزاع دليل على موقف الأمم المتحدة غير المحايد. ورغم أن رد الفعل السلبي هذا لطالبان لم يشكل مفاجأة، إلا أنه لا يتماشى مع تعهدها المكتوب. ولا يزال يحدوني الأمل بأن تدرك قيادة طالبان إذا كانت جادة في سعيها إلى إيجاد حل تفاوضي، بأن فرض الجزاءات لم ينل من قدرة الأمم المتحدة على القيام بدور وسيط أمين. وللأمم المتحدة دور حاسم تؤديه في إيجاد تسوية مقبولة دوليا وفي حشد الموارد اللازمة لوضع أفغانستان على درب الانتعاش.

٥٧ - ولقد كانت إحدى النتائج غير المقصودة المترتبة عن الجزاءات، وهي نتيجة حقيقية بالفعل، هو الموقف الحرج لمكاتب بعثة الأمم المتحدة الخاصة في أفغانستان وللموظفين العاملين داخل أفغانستان. ولقد أدى إغلاق مكتب طالبان في نيويورك على وجه الخصوص إلى تهديد طالبان بالرد بإغلاق مكتب بعثة الأمم المتحدة الخاصة في أفغانستان في كابول. ولقد أخبر ممثلي الشخصي طالبان مرارا بأن الربط بين الأمرين غير مقبول بتاتا.

٥٨ - وفي الأشهر القليلة الماضية، تبين أن التردد ينتاب الطالبان نفسها بين تحدي المجتمع الدولي من ناحية أو بذل محاولة عملية لتلبية بعض مطالبه من ناحية أخرى، ولقد ظهر النهج الأخير، الذي كان جليا قبل فرض الجزاءات، في موافقة طالبان على عملية مفاوضات تؤدي فيها الأمم المتحدة دور الوساطة، في تنفيذ فتواها بشأن القضاء على زراعة الخشخاش، وهذا يستأهل، كما أشرتُ إلى ذلك أعلاه ردا دوليا إيجابيا إذا استمر تطبيق هذه السياسة. أما النهج السابق، ومن أمثلته تنفيذ فتوى تدمير التماثيل، فهو يدل على السيطرة الحالية من جانب العناصر المتطرفة لطالبان.

٥٩ - وأنا على وعي بادعاء طالبان أن المجتمع الدولي مهتم بالآثار التاريخية أكثر من اهتمامه بمصير الشعب الأفغاني. ولكن حرصي على مستقبل أفغانستان هو الذي يرغمني على الإعراب من جديد عن بالغ أسفي لقيام طالبان بتدمير تماثيل وآثار قديمة العهد في أفغانستان، وخاصة التمثالان العملاقان لبوذا في باميان، اللذان لا تقدَّر قيمتهما بثمن. فهذه الإنجازات التي من صُنع الإنسان تمثل جزءا من التراث البشري المشترك. فهي لا ترمز إلى التاريخ المتعدد الجوانب للأمة الأفغانية فحسب، بل تجسد أيضا قيم التسامح الديني والسياسي والعرقي - وهي أمتن أساس لضمان مستقبل أكثر سلاما وتسامحا لجميع الأفغانيين.

٦٠ - وفي حين أن الجزاءات الفعالة المفروضة في الوقت المناسب يمكن أن تكون مفيدة في تغيير سلوك بعض النظم الغالبة، فإنها لا يمكن أن تشكل غاية في حد ذاتها أو بديلا لسياسة شاملة. ويجب على المجتمع الدولي، بغية إحلال السلام في أفغانستان، أن يحدد أهدافا جلية وأن يرسم استراتيجية لتحقيقها. وينبغي أن تشمل هذه الأهداف مبادئ محددة تحديدا جيدا بتوجه طبيعة وبرامج أي حكومة تشكل في أفغانستان، وتتمشى مع حق الشعب الأفغاني في تقرير مستقبله ومبدأ العلاقات الودية بين الدول.

٦١ - ويجب أن تتضمن الاستراتيجية أيضا وضع مقترحات، بما فيها الحوافز، تشجع التفاعل الداخلي والتباحث بين الأطراف المتحاربة وترفعها قدما صوب بلوغ تلك الأهداف. ولذا فإنني أرحب كثيرا باستعداد البنك الدولي، الذي أُبلغ به ممثلي الشخصي في كانون الثاني/يناير، للاضطلاع ببعثة لتقييم احتياجات أفغانستان بدءا بدراسة استقصائية للأسر المعيشية، كخطوة أولى لإعداد خطة لإنعاش البلد وتعميره.

٦٢ - ومن الهام أيضا عدم التغاضي عن الدور الرئيسي الذي يجب أن يقوم به الأفغان غير المناوئين - الذين يشكلون في الواقع أغلبية السكان - لتقرير مصير بلدهم، إما عن طريق عقد انتخابات في آخر الأمر أو بواسطة انعقاد ''لويا جيرقا'' حسبما اقترحه الملك السابق زاهر شاه.

٦٣ - وتظل التوقعات بالنسبة للأشهر القليلة المقبلة قائمة. فالطرفان المتحاربان يستعدان بدون أدنى شك لقتال شديد الضراوة، إذ أنهما لا يفتقران إلى الأسلحة والعتاد الحربي الذي يحصلان عليه من مؤيديهما في الخارج. ورغم هذه التوقعات الأليمة يجب أن نأمل أنهما سيدركان في نهاية المطاف هما، ومؤيدوهما، بعد موسم آخر من الاقتتال العقيم، أن حل الصراع لن يكون في ميدان المعركة وأنه لا بديل لإيجاد تسوية سياسية تفاوضية.